19831219_0004_ر

« انصار ٣٣ »

تجربة امرأة لبنانية في سجون الاحتلال

خديجة عرندس « لبيروت المساء » :

اذا كان السجن اصعب شيء في الحياة فكل شيء بعده سهل.

تألمت كثيرا لأن طفلتي لم تعرفني بعد الأسر.

خديجة عرندس كانت اول اسيرة لبنانية تقتادها قوات الغزو الى سجن الرملة في الأرض المحتلة، ومن ثم الى معتقل انصار ٣٣. في المعتقل ساهمت خديجة مع زميلاتها في تاسيس لجنة للدفاع عن الأسرى، فاذا بالمعتقل يتحول الى مدرسة للتثقيف الفكري واتقان النضال لمواجهة المحتل الصهيوني.

في هذا اللقاء تروي خديجة « لبيروت المساء » حكاية اعتقالها وتجربتها في المعتقل، كمناضلة، وكام تركت طفلتها الرضيعة تبكي على الفراش، وكزوجة ابت الا ان تقاسم زوجها ضربة الجلاد،

اجرى الحوار « سعدون حسين »

*** كيف اعتقلت وما هي التهمة التي وجهت اليك ؟**

غادرت بيروت لأحضر ثيابا لطفلتي الرضيعة من منزلي في البازورية بتاريخ ٨٣/١/٥، الساعة العاشرة ليلا دق باب بيتي، ودخل رجل لا اعرفه فسألته من يكون وماذا يريد، فقال انه يحمل امانة من شخص.

فتشت في المنزل عن شمعة وصرت احدق في وجه هذا الرجل حتى الشخص الذي ذكره امامي لم اسمع به في حياتي، وفجأة خلع الباب ودخل عدة جنود اسرائيليين، صرخوا علينا وطلبوا مني الذهاب معهم فورا على رغم انني بقميص النوم وحافية القدمين، طفلتي صارت تبكي، ولما وصلت اسفل الدرج قال المسؤول الاسرائيلي لأحد الجنود بالسماح لي بانتعال حذائي.

وصلت الى مركز المخابرات في مدرسة الشجرة (البص) وبعد حوالي الساعة بدأ التحقيق معي، وطلب مني ضابط المخابرات ان احكي كل شيء من البداية ـ فقلت له بأني لا اعرف شيئا ـ مما اغضبه وصرخ بوجهي : أنا اقول لك ان تتكلمي عن كل شيء، عن المنظمات، فاستمريت بالرفض، فقال منرفزا : انا اعرف عنك كل شيء وحتى الان اتساهل معك واذا لم تعترفي فسوف الجأ للضرب والتعذيب.

ولما انكرت التهم الموجهة لي شدني بشعري وبدأ يضربني بيديه ورجليه على رأسي ويرش الماء البارد على جسمي وانا ما زلت بقميص النوم ارتجف من البرد ـ فوقعت على الأرض من شدة العذاب.

وأثناء التحقيق وجه لي تهمة القيام بتفجيرات والذهاب الى البقاع ونقل المجموعات الفدائية بسيارتي هذه التهم نفيتها كلها وعندما كان يحقق معي وضعوا كيسا من الخام فوق رأسي وقيدوا يدي بالكلبجة ولما تألمت طلبت منه حل الوثاق فقال لي : اذا شلت يد يبقى لك يد واحدة يا كلبة.. يا (...) وهددوني ايضا بالاغتصاب. فالأيام التسعة التي قضيتها في مركز الشجرة كانت صعبة جدا من حيث النوم والطعام. وقد تدهورت حالتي الصحية ومرضت. وكنت انهض احيانا اضرب على الباب واصرخ : اريد طفلتي ـ طفلتي لأني كنت اتخيلها وهي تبكي. وقد هددني الحارس بوضعي في زنزانة تحت الأرض اذا استمريت في الصراخ. وكان يمنعني من الذهاب الى المرحاض الا ساعة يريد وهذا ما لا يمكن احتماله.

*** بعد مركز الشجرة الى اين اخذوك ؟**

جاء الجندي وطلب مني الاستعداد للخروج ـ فسألته : « الى البيت ؟ » فلم يصغ الي عصبوا عيني ويديّ وأصعدوني الى جيب عسكري ـ اصابتني « رجفة » من شدة البرد بقينا على الطريق ست ساعات حتى وصلنا الى فلسطين المحتلة فوضعوني في سجن « نيفاترسا » (باللغة العبرية) وبالعربية جنة تيريز او سجن الرملة، وقد اطلق عليه هذا الاسم نسبة الى امرأة تدعى تيريز كانت تطالب بتحسين سجون النساء عندما دخلت الى السجن ظننت انه مستشفى للمجانين نتيجة حالة الهستيريا التي كنت فيها ـ فصوت طفلتي كان ما يزال يلاحقني : ماما.

لقد كنت متأزمة كثيرا وعندما دخلت الى قسم النساء الساعة السادسة مساء كانت الأسيرات في القاعة، فصرخن مبتهجات عندما رأينني : « جاءت بنت عربية لبنانية ».

هجموا علي وقالوا لي لا تخافي يا بنت، نحن بنات عربيات مثلك، سجينات سياسيات فلا تخافي.

ظننت انهن مجانين، الا ان اعصابي هدأت بعد يومين وتيقنت انني في سجن لا في مستشفى للمجانين.

عندما دخلت الى غرفة اللبنانيات رأيت مشهدا اخافني فالأسيرة ليلى مراد كانت عيونها مثل الجمر من البكاء، فظننت انني سأجلد مثلها وصرت انتظر دوري. الأسيرة عبلة الشيخ حسن اخذت صرة الثياب ورتبتها مما دفعني الى الاعتقاد بأنها « السجانة » ولكن تبين انها تساعد المعتقلين بسبب خبرتها لأنها اعتقلت مرتين.

طوال فترة وجودي في « الرملة » لم يحققوا معي ابدا وقد قدمت بعض الأسيرات (جوزفين ـ سهيلة ـ عبلة) طلبات اعتراض للمحكمة الاسرائيلية يطالبن بالمحاكمة لأنهن معتقلات من دون اسباب ـ وكانت جلسة المحكمة اشبه بمسرحية لامتصاص نقمة الأسيرات اذ اخبروهن انهن معتقلات بسبب القيام بعمليات فدائية.

انصار ٣٣ ـ « الريجي »

*** هل يمكن ان تحدثينا عن المرحلة التالية لاعتقالك في الريجي ؟**

عندما طلبت الشرطية من السجينات اللبنانيات جمع اغراضهن طرنا فرحا متصورين انهم سيطلقوا سراحنا، ولكنهم وضعوا داخل الثياب كوبا وملعقة. ولما سألت المسؤولة : اجابتني بأننا سنقضي يومين في احدى المحطات ونذهب الى بيوتنا.

عصبوا عيوننا وقيدوني مع احدى زميلاتي اثنا الطريق فكرنا اننا ذاهبون الى معتقل بئر السبع و وصلنا الى مبنى الريجي لم نكن نعرف اننا في لبنان.

بقينا في الباص ساعتين، ثم انزلونا الى مكان مظلم لا كهرباء فيه ـ في هذه اللحظة شعرنا أننا معتقلون من جديد. كنا تسع اسيرات افتتحوا بنا معتقل انصار للنساء في مبنى الريجي وضعونا في زنازين صغيرة، خمسة في غرفة والباقيات في غرفة ثانية.بعدها وضعوا كل ثلاثة في غرفة وكانوا يبدلوننا باستمرار كي لا تتوطد العلاقات بيننا. وعلى رغم البرد والرطوبة بدأنا نتأقلم مع الوضع الجديد. المجندات كن يخفن منا وكأننا وحوش كاسرة.

بعد يومين طلبوني للتحقيق : « لماذا انت هنا وما هي التهمة الموجهة اليك ؟

ومع مرور الوقت صار عدد المعتقلات ٣٧ امرأة وفتاة وفي « الريجي » شكلنا لجنة الدفاع عن الأسرى انا وعبلة الشيخ حسن للاشراف على حياة الاسيرات بدءا بالطعام وانتهاءا بالعلاقات الشخصية، فهناك نظام يلتزم به الجميع . الساعة